No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

المرويات الواردة في تفسير آيات الفطرة عند القرطبي و ابن كثير/ دراسة تحليلية مقارنة

م.م. ثناء وجيه جمعة
ديوان الوقف السني في محافظة الانبار
deenabasel88@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث موضوع "المرويات التفسيرية لآيات الفطرة عند الإمامين القرطبي وابن كثير"، مسلطاً الضوء على مفهوم الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها. وانطلق البحث من تأصيل مادة (فطر) لغوياً واصطلاحياً باعتبارها الخلقة السليمة والتهيؤ التام للتوحيد، ثم استعرض الحجية العلمية للمرويات التفسيرية وآثار الصحابة والتابعين في توجيه دلالات آيات الفطرة (كآية الروم وآية الميثاق) نحو التخصيص الشرعي. وقد أجرى البحث دراسة تحليلية مقارنة لتلك المرويات، مبرزاً تكامل منهج القرطبي (الفقهي الأصولي والتوسع اللغوي) مع منهج ابن كثير (الأثري العقدي المُركز على نقد الأسانيد وتقرير عقيدة السلف).

الكلمات المفتاحية: المرويات التفسيرية، آيات الفطرة، الإمام القرطبي، الإمام ابن كثير، العقيدة الإسلامية، دراسة مقارنة.

Narrations Cited in the Exegesis of the Verses on Fitrah (Innate Nature) by Al-Qurtubi and Ibn Kathir: A Comparative Analytical Study

A.L Thanaa Wajih Jumaa

Abstract:

This research examined "The Exegetical Narrations Concerning the Verses of Fitrah (Innate Disposition) According to Imams Al-Qurtubi and Ibn Kathir", shedding light on the concept of human innate disposition created by Allah. The study commenced with a linguistic and terminological grounding of the root (Fatar), defining it as the sound creation and inherent readiness for monotheism. It then explored the scientific authority of exegetical narrations and traditions of the Companions in guiding the connotations of the verses of Fitrah (such as Surah Ar-Rum and the Covenant verse) toward specific legal and doctrinal meanings. A comparative analytical study of these narrations highlighted the methodological complementarity between Al-Qurtubi's jurisprudential-linguistic approach and Ibn Kathir's traditional-doctrinal approach focusing on chain-of-narration criticism.

Keywords:Exegetical Narrations, Verses of Fitrah, Imam Al-Qurtubi, Imam Ibn Kathir, Islamic Creed, Comparative Stu

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم هدىً للناس وبيانًا، وجعل فيه من أصول العقيدة ومقاصد الشريعة ما يهدي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي بعثه الله تعالى على الفطرة السليمة، ودعا إلى توحيده وعبادته، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد اشتمل على أصول العقيدة وأمهات القضايا التي تتعلق بالإنسان ونشأته وغايته ومصيره، ومن أبرز تلك القضايا قضية الفطرة التي تمثل الأساس الذي فطر الله تعالى الناس عليه، وجعلها مهيأةً لمعرفة خالقها، والاستجابة لدعوته، وقبول الحق متى تجردت من المؤثرات التي تصرفها عن مقتضى هذه الفطرة.

وقد ورد مفهوم الفطرة في القرآن الكريم في مواضع عدة، يأتي في مقدمتها قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) [الروم: ٣٠]، كما ارتبط هذا

المفهوم بآيات الميثاق في سورة الأعراف، وبعدد من النصوص القرآنية التي تناولت خلق الإنسان واستعداده للإيمان بالله تعالى ،ولم يقتصر بيان الفطرة على النص القرآني، بل جاءت السنة النبوية المطهرة شارحةً ومبينةً لهذا المفهوم، ومن أشهرها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...»، وهو حديث متفق على صحته، وقد عدَّه العلماء أصلًا في باب الفطرة، واستنبطوا منه مسائل عقدية وتربوية وفقهية كثيرة.

ولأهمية هذا الموضوع أفاض المفسرون في بيان معنى الفطرة، وبيان المراد بالآيات المتعلقة بها، إلا أن مناهجهم في توظيف المرويات التفسيرية اختلفت باختلاف مدارسهم العلمية؛ فكان الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) يميل إلى الجمع بين التفسير بالمأثور، والفقه، واللغة، مع التوسع في الاستنباط وذكر أقوال العلماء، بينما اتجه الإمام إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) إلى ترجيح الروايات الصحيحة، والاهتمام بنقد الأسانيد، وربط تفسير الآيات بالأحاديث الثابتة وآثار السلف.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة المرويات التفسيرية الواردة في آيات الفطرة عند الإمامين القرطبي وابن كثير؛ لأنها تكشف عن أثر الرواية في توجيه المعنى التفسيري، وتبرز منهج كل مفسر في التعامل مع الأخبار والآثار، كما تسهم في بيان العلاقة الوثيقة بين علوم التفسير والحديث والعقيدة.

أهمية البحث:-

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة أمور، من أهمها:

١. إبراز مكانة المرويات التفسيرية في فهم النص القرآني، ولا سيما الآيات المتعلقة بالفطرة.

٢. بيان منهج الإمامين القرطبي وابن كثير في التعامل مع الروايات التفسيرية من حيث الجمع والتخريج والنقد.

٣. الكشف عن أثر الروايات الصحيحة والضعيفة في توجيه المعنى التفسيري.

٤. إبراز التكامل بين علوم القرآن والحديث والعقيدة في تفسير آيات الفطرة.

٥. الإسهام في الدراسات المقارنة بين مناهج المفسرين.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما منهج الإمامين القرطبي وابن كثير في توظيف المرويات التفسيرية الواردة في آيات الفطرة، وما أثر تلك المرويات في توجيه المعنى التفسيري، وما مدى صحة الروايات التي اعتمدا عليها؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة، منها:

- ما المقصود بالفطرة لغةً واصطلاحًا؟
- ما أبرز الآيات المتعلقة بالفطرة في القرآن الكريم؟
- ما أهم المرويات التي اعتمدها كل من القرطبي وابن كثير؟
- ما درجة تلك الروايات من حيث الصحة والضعف؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في التعامل مع المرويات التفسيرية؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. جمع المرويات التفسيرية الواردة في آيات الفطرة عند الإمامين القرطبي وابن كثير.

٢. تخريج تلك الروايات من مصادرها الأصلية، والحكم عليها وفق قواعد المحدثين.

٣. دراسة أثر تلك الروايات في تفسير الآيات.

٤. المقارنة بين منهج الإمامين في عرض الروايات وتحليلها.

٥. بيان الراجح في المسائل التي وقع فيها الخلاف اعتمادًا على الأدلة النقلية وأقوال أهل العلم.

منهج البحث:اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع جميع المرويات المتعلقة بآيات الفطرة من تفسيري القرطبي وابن كثير، ثم اعتمد المنهج التحليلي في دراسة تلك الروايات من الناحية التفسيرية والحديثية، والمنهج المقارن في بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين، مع الاستفادة من كتب التخريج وعلوم الحديث وأقوال المفسرين في الترجيح.

الدراسات السابقة:ومن الدراسات الحديثة ذات الصلة: دراسة خالد جمال غائب صالح: التفسير بالمأثور: نشأته وأهميته (٢٠٢٥)، ودراسة تفسير القرآن بالسنة في تفسير الحافظ ابن كثير (٢٠٢٥)، ورسالة منهج الإمام القرطبي في الاستدلال بالسنة (٢٠٢٤). وقد أفادت هذه الدراسات في بيان منهج التفسير بالمأثور

والاستدلال بالسنة، إلا أنها لم تتناول المرويات التفسيرية لآيات الفطرة عند الإمامين القرطبي وابن كثير دراسةً تحليليةً تخريجيةً مقارنة، وهو ما يتميز به هذا البحث.

خطة البحث: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى المقدمة، وفصلين وكل فصل يحتوي على مبحثين، وخاتمة؛ اشتمل المقدمة على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث؛ الفصل الأول: التأصيل المعرفي والمفاهيمي لمفهوم الفطرة وآياتها القرآنية.

المبحث الأول: مفهوم الفطرة (لغةً واصطلاحاً، والعلاقة التناسبية بينهما).

المبحث الثاني: آيات الفطرة في القرآن الكريم (آية الروم، آية الميثاق، وآيات الشهادة الكونية).

الفصل الثاني: المرويات التفسيرية لآيات الفطرة ودراستها عند الإمامين القرطبي وابن كثير

* المبحث الأول: حجية المرويات التفسيرية، ودورها في توجيه دلالات الفطرة ورفع الإشكال.

* المبحث الثاني: الدراسة التحليلية والمقارنة لروايات الفطرة عند القرطبي وابن كثير (حديث أبي هريرة، حديث ذرية المشركين، وآثار الميثاق). وانتهى البحث بخاتمة ، ثم المصادر والمراجع.

الفصل الأول: التأصيل المعرفي والمفاهيمي لمفهوم الفطرة وآياتها القرآنية.

المبحث الأول: مفهوم الفطرة لغةً واصطلاحًا: تقتضي المنهجية العلمية في الدراسات الأكاديمية تحرير مصطلحات البحث قبل الولوج في قضاياه ومسائله، ولما كان مصطلح "الفطرة" هو حجر الزاوية في هذا البحث، كان لزاماً الوقوف على دلالاته في لغة العرب، ثم تتبع معانيه في الاصطلاح الشرعي عند علماء المسلمين، وذلك لبيان التطور الدلالي للكلمة وكيفية توظيفها في السياق العقدي[1].

المطلب الأول: الفطرة في الاستعمال اللغوي

تعود مادة (ف ط ر) في لغة العرب إلى أصل صحيح يدل على الشق، والفتح، والابتداء، والإبراز. وقد تنوعت استعمالات العرب لهذه المادة، إلا أنها تدور جميعها في فلك هذا المعنى الكلي.

١. الدلالة المعجمية للمادة:

* الشق والفتح: يذكر العلامة ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجمه أن: "الفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدل على فتح شيء وإبرازه؛ ومنه الفِطْرُ: خلاف الصوم، كأنه فتحٌ لغلق الجوع" [2]. ويقال: فَطَرَ الشيءَ يفطِره فَطْراً، أي شقّه، وتفطَّر الشيء أي تشقَّق.

* الابتداء والاختراع: وهو المعنى الأكثر التصاقاً بموضوع البحث. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ): "الفِطرة: الخلقة التي خُلق عليها المولود في المعرفة بربه"[3]. وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): "الفِطرة: الابتداء والاختراع... وفَطَرَ اللهُ الخلق يَفْطُرهم: خلقهم وبدأهم"[4].

* الخلقة والطبيعة: وتأتي الفطرة بمعنى الطبع السوي والخلقة الأولى. قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): "فِطرةُ الله: هي ما ركز فيه -أي في الإنسان- من قُوّته على معرفة الإيمان"[5].

٢. الاستعمال اللغوي في القرآن الكريم:

وردت مادة (فطر) ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع عدة، وجاءت متسقة مع المعاني اللغوية السابقة، ومن ذلك:

بمعنى الخلق والابتداء: كقوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[6]، أي مبدعهما وخالقهما على غير مثال سابق. وقوله حكاية عن مؤمن آل يس: (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[7].

---

[1] ينظر: مفهوم الفطرة في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية نصية، المؤلف ايمان بكور، المصدر، مجلة أطلنتس الدولية، المجلد ٣، العدد ١٤ (٢٨ فبراير/شباط ٢٠٢٣)، ص ٤٠، الناشر/المركز المتوسطي للدراسات و الأبحاث، دولة النشر/ المغرب.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج ٤، ص ٥١٠.

[3] الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (مكتبة الهلال)، ج ٧، ص ٤١٥.

[4] ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط. ٣، ١٤١٤ هـ)، ج ٥، ص ٥٦ (مادة: فطر).

[5] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ)، ص ٦٤٠.

[6] فاطر: ١.

[7] يس: ٢٢.

بمعنى الشق والتصدع: كقوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ) [٨]، أي انشقت. وقوله: (هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ) [٩]، أي من شقوق وتصدعات.
يتضح مما سبق أن لفظ "الفطرة" لغةً، إذا أضيف إلى الله تعالى في سياق حديثه عن الإنسان، فإنه يعني: الخلقة الأولى، والطبيعة السوية التي أبدع الله الناس عليها وأنهم من ابتكاره وصنعته.
المطلب الثاني: الفطرة في الاصطلاح الشرعي: تعددت أنظار العلماء واختلفت عباراتهم في تحديد المعنى الاصطلاحي الدقيق لـ "الفطرة"، ويرجع سبب هذا التنوع إلى محاولتهم توجيه النصوص الشرعية الواردة في الباب، وعلى رأسها قول النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [١٠]. وقد برزت في هذا الميدان عدة اتجاهات وتفسيرات يمكن حصرها في الآتي:
الاتجاه الأول: الفطرة هي الإسلام (التوحيد)
ذهب جمهور غفير من السلف والخلف إلى أن المراد بالفطرة في النصوص الشرعية هو "الإسلام" ودين التوحيد.
حجتهم: استندوا إلى تتمة الحديث السابق، حيث بيّن النبي ﷺ أن التغير يطرأ من الخارج (التهويد، التنصير، التمجيس)، ولم يقل (أو يُسْلِمانه)، مما يدل على أن الأصل الذي يولد عليه الإنسان هو الإسلام.
قال الإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): "الفطرة التي يولد عليها كل مولود هي الإسلام، وهذا قول جماعة من السلف، وهو الأصح في النظر والأثر" [١١].
الاتجاه الثاني: الفطرة هي الخلقة السليمة والاستعداد لقبول الحق
يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفطرة ليست هي الإسلام بالفعل (أي أن المولود لا يولد عالماً بتفاصيل الشريعة والتوحيد)، بل هي الخلقة السوية، والتهيؤ التام، والاستعداد الكامن في النفس لمعرفة الله وقبول دينه لو خليت وطبيعتها.
حجتهم: أن الله أخرج الناس من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) [١٢].
* رأي المحققين: وقد نصر هذا القول وحرره شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) قائلاً: "فليس المراد أنه حين خرج من بطن أمه كان يعلم هذا الدين؛ بل المراد أن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بالخالق ومحبته، وإخلاص الدين له" [١٣].
الاتجاه الثالث: الفطرة هي الميثاق الأول
ذهب بعض العلماء إلى ربط الفطرة بالميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم وهم في عالم الذر، مستدلين بقوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) [١٤]. فالفطرة عندهم هي ذلك العهد القديم المركوز في الأرواح.
المطلب الثالث: العلاقة التناسبية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي : من خلال استقراء المعنيين اللغوي والاصطلاحي، تبرز علاقة وطيدة وتناسب دقيق بينهما؛ فاللغة جعلت الفطرة هي "الخلقة والابتداء"، والشرع قيد هذه الخلقة بأنها خلقة مخصوصة، وهي الخلقة السليمة الخالية من الانحراف، والمجبولة على الميل إلى خالقها والانقياد له.

---

[٨] الانفطار: ١.
[٩] الملك : ٣.
[١٠] البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟، حديث رقم (١٣٥٨) ج ،ص .
[١١] ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ)، ج ١٨، ص ٧٢.
[١٢] النحل: ٧٨.
[١٣] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ)، ج ٨، ص ٣٨٣.
[١٤] الاعراف : ١٧٢.

فالمعنى الاصطلاحي إذن هو تخصيص وتعميق للمعنى اللغوي؛ فالله تعالى حين "فَطَرَ" (ابتدأ وخلق) الإنسان، لم يخلقه صفحة بيضاء فارغة تماماً من أي ميل، بل طبع هذه "الفطرة" (الخلقة) على هندسة روحية وعقلية تتناغم مع الحق وتتعطش لمعرفة الخالق، ما لم تتدخل العوامل الخارجية (البيئة، التربية، الشياطين) في طمس معالمها أو حرف بوصلتها. وهذا الفهم المعتدل هو الذي يجمع شتات أقوال المفسرين، ويمهد الطريق لفهم منهج الإمام القرطبي في توظيفه للمرويات التفسيرية لبيان هذا الأصل العقدي الكبير.

المبحث الثاني: آيات الفطرة في القرآن الكريم (آية الروم، آية الميثاق، وآيات الشهادة الكونية).

عني القرآن الكريم بتقرير أصل الخلقة البشرية وإبراز بعدها العقدي، وجعل من مفهوم الفطرة محورًا تبنى عليه قضايا التوحيد والاستدلال على وحدانية الله تعالى. وإذا كان اصطلاح "الفطرة" قد ورد في السنة النبوية صراحةً، فإن القرآن الكريم قد تجلى فيه هذا المعنى بصيغ ومبانٍ متعددة تتكامل فيما بينها لتشكل نسقًا قرآنيًا متكاملاً في توجيه النفس البشرية نحو الإقرار بالخالق سبحانه.

المطلب الأول: آية الروم كنموذج مركزي وأساس استدلالي.

تعد الآية الثلاثون من سورة الروم النص القرآني الأبرز والأصلي في مسألة الفطرة، وهي قول الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[١٥]. وقد وقف المفسرون وأهل اللغة طويلاً عند إعراب هذه الآية ودلالاتها البلاغية والعقدية:

١. الإعراب والتوجيه النحوي:

أخرج الإمام أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط وغيره من النحاة والمفسرين أن كلمة "فطرتَ" في الآية تعرب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف، التقدير: فطر الله الناس فطرة الله، أو منصوبة على الإغراء، أو بدلاً من قوله: (لِلدِّينِ حَنِيفًا)[١٦]. وقد أضاف الله تعالى الفطرة إلى نفسه بإضافة التشريف والتكريم، للدلالة على أن هذا الاستعداد الإيماني ليس وليد البيئة أو الصدفة، بل هو صنعة إلهية محكمة أبدعها الخالق في كيان الإنسان.

٢. دلالة نفي التبديل في قوله (لا تبديل لخلق الله):

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) على قولين رئيسيين:

القول الأول (الخبر بمعنى الطلب): أي لا تبدلوا دين الله وفطرته السوية بالشرك والكفر، فكأن النهي موجه للإنسان بعدم تغيير هذه الخلقة الصافية[١٧].

* القول الثاني (الخبر المحض): أي أن خلقة الله التي فطر الناس عليها لا تتغير في أصلها الجبلي[١٨]؛ فالإنسان بطبيعته وتكوينه مفطور دائمًا على قبول الحق واستقباح الظلم والباطل، وإن طرأت عليها العوارض الخارجية التي تحجبها، إلا أن جذورها تبقى كامنة في النفس البشرية.

المطلب الثاني: آية الميثاق وتجذر الفطرة في عالم الذر.

إلى جانب آية الروم، توجد شواهد قرآنية كبرى تدعم هذا المعنى وتوضحه، وفي مقدمتها آية الميثاق في سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذِهِ الْغَافِلِينَ) [١٩].

١. العلاقة الارتباطية بين آية الميثاق ومفهوم الفطرة:

يرى المحققون من المفسرين أن أخذ الميثاق في عالم الذر ليس إلا تجسيدًا واقعيًا وتكوينيًا لما يُعرف في الاصطلاح بـ "الفطرة". فالله سبحانه وتعالى أودع في أصل تكوين النفس البشرية شهادة داخلية ناطقة

---

[١٥] الروم : ٣٠

[١٦] أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)، ج ٧، ص ٢٧٥-٢٧٨.

[١٧] تفسير القرطبي ، ج ١٤، ص٣٠-٣١.

[١٨] تفسير ابن كثير ، ج ٦، ص ٣١٤-٣١٦.

[١٩] الاعراف: ١٧٢.

بوجوده و وحدانيته، بحيث لو خلي الإنسان وفطرته ولم تلوثه المؤثرات الخارجية لأقر بالخالق طوعًا واختيارًا.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي فطرهم على الإقرار به وأنه ربهم وخالقهم وأنه لا إله غيره"[٢٠].

٢. دلالة الاستشهاد والاحتجاج بهذه الآية:

تأتي هذه الآية لتقطع عذر الإنسان يوم القيامة؛ فالإنسان لا يُعذر بجهله بالتوحيد لأن الله تعالى أقام عليه الحجة الداخلية (الفطرة والشهادة الذاتية) إلى جانب الحجة الخارجية (الرسالات والكتب والأنبياء)[٢١]. وهذا ما يجعل المرويات التفسيرية تتناوب على ربط الآيتين (آية الروم وآية الأعراف) بمعنى واحد يدور حول استقامة الخلقة الإنسانية على التوحيد.

المطلب الثالث: آيات الشهادة الكونية الموازية للفطرة الإنسانية : لم يقتصر القرآن الكريم على تقرير الفطرة في داخل النفس البشرية فحسب، بل ربطها بالآيات الكونية المبثوثة في الكون، باعتبار أن الكون والنفس طرازان لصنعة واحدة خالقة، وذلك في قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)[٢٢].

التناغم بين أفاق الكون وأنفس البشر: إن الفطرة الإنسانية متسقة مع نظام الكون؛ فالكون مسخّر بالخضوع لنواميس خالقه، والنفس البشرية مفطورة بالانقياد الباطني له. وحين يتدبر الإنسان آيات الله في الآفاق وفي نفسه، تستيقظ الفطرة الراكدة لتستجيب لنداء الوحي الإلهي[٢٣].

خلاصة السياق القرآني: يتبين من استقراء آيات الفطرة في القرآن الكريم أن الخطاب الإلهي لا يخاطب الإنسان ككائن مادي بحت، بل يخاطبه باعتباره حاملاً لأمانة روحية وعقدية متجذرة في أصل تكوينه، وهو ما شكل القاعدة التي بنى عليها المفسرون والأصوليون أحكامهم في التعامل مع النصوص العقدية.

الفصل الثاني: المرويات التفسيرية لآيات الفطرة ودراستها عند الإمامين القرطبي وابن كثير

المبحث الأول: حجية المرويات التفسيرية، ودورها في توجيه دلالات الفطرة ورفع الإشكال.

يحتل المبحث المتعلق بالمرويات التفسيرية مكانةً حاسمة في التفسير الامام القرطبي والدراسات العقدية عامةً؛ إذ لا يكفي الاعتماد على المعنى اللغوي أو الإطار العام للآيات الكريمة دون تتبع ما ورد عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في بيان المراد من النصوص. والمرويات التفسيرية هي الناظم الحقيقي الذي يرفع النص من دائرة الاحتمال العقلي المجرد إلى دائرة اليقين والبيان الشرعي.

المطلب الأول: مفهوم المرويات التفسيرية وحجيتها في تفسير النصوص العقدية.

١. التحديد الاصطلاحي للمرويات التفسيرية:

تُعرف المرويات التفسيرية اصطلاحًا بأنها: كل ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أصحابه رضي الله عنهم، أو عن التابعين، من أقوال أو أفعال أو تقارير تتعلق ببيان معاني آيات القرآن الكريم وتوضيح مقاصدها. وهي في باب العقائد والتوحيد تمثل المرجع الأساس الذي يوضح المجمل، ويخصص العام، ويفسر المعاني المرادة عند الاشتباه[٢٤].

٢. حجية المرويات التفسيرية في باب الفطرة:

تكمن حجية هذه المرويات في كونها صادرة عمن عاصروا التنزيل وشهدوا قرائن الأحوال وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بلسانه وفعله. وفي باب "الفطرة"، لا يمكن الاكتفاء بالمعنى اللغوي الواسع

---

[٢٠] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (طيبة للنشر والتوزيع، ط. ٢، ١٤١٩ هـ)، ج ٣، ص ٤٩٣.

[٢١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. ١، ٢٠٠٦)، ج ١٤، ص ٣٠.

[٢٢] فصلت : ٥٣.

[٢٣] البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحيدي (السعودية: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ)، ج ١، ص ٣٥٠.

[٢٤] ينظر: أثر المرويات الحديثية في تفسير قصة أصحاب السبت – دراسة تحليلية. مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٦٨، ٢٠٢٣، ص٥٥–٧٢.

(الشق والابتداء) دون اللجوء إلى الروايات الحديثية التي حددت بدقة المعنى المراد، ونقلته من دائرة الخلقة المادية إلى دائرة الدين القيم والتوحيد الخالص[٢٥].

المطلب الثاني: دور المرويات التفسيرية في توجيه دلالات الفطرة.

لعبت النصوص المروية دورًا توجيهيًا حاسمًا في صياغة المفهوم الشرعي للفطرة، ويتضح ذلك جليًا من خلال مسارين أساسيين:

أولاً: نقل المعنى من الإطلاق إلى التخصيص الشرعي:

جاءت الأحاديث النبوية المرفوعة لتؤكد أن المعنى المقصود من الفطرة في سياق الاستدلال العقدي هو "الإسلام" أو الاستعداد التام له. وأبرز نموذج لذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»[٢٦]. فهذا الحديث الشريف يُعد التفسير التطبيقي العملي لقوله تعالى: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[٢٧].

ثانياً: تكامل الآثار الموقوفة مع النص النبوي:

لم تقتصر المرويات على الحديث النبوية، بل امتدت لتشمل آثار الصحابة والتابعين التي فسرت آية الروم وآية الميثاق بأنها العهد الذي أخذه الله على عباده بالإقرار بالربوبية والتوحيد. هذه الآثار ساعدت المفسرين الأوائل على بناء رؤية عقدية متكاملة تربط بين الشهادة الباطنة في النفس البشرية وبين ما جاءت به الرسل في الوحي الظاهر[٢٨].

المطلب الثالث: أثر المرويات التفسيرية في رفع الإشكال ومنع التحريف. تؤدي المرويات التفسيرية وظيفة نقدية ودفاعية بالغة الأهمية في فهم آيات الفطرة، وتتمثل في الآتي:

* درء التأويلات الفاسدة: يحاول بعض الفرق الضالة أو الفلاسفة حمل آيات الفطرة على معانٍ تبعدها عن أصل التوحيد والإسلام، وهنا يأتي دور المرويات الصحيحة لتثبت المعنى السلفي الصحيح القائم على أن الإنسان يولد مهيأً لقبول الحق سالماً من شوائب الشرك، ما لم تعصف به المؤثرات الخارجية[٢٩].

* تحقيق التوافق بين العقل والنقل: تُعين المرويات التفسيرية الدقيقة الباحث في توحيد النصوص الظاهرة المتعلقة بالخلقة والنشأة، بحيث يدرك أن ما قرره الوحي في السنة والآثار يتسق تماماً مع ما تقضي به الفطرة السليمة والعقل الصريح[٣٠]، مما يمهد الطريق للتحليل العميق والمنهجية الرصينة التي سلكها أئمة التفسير، وفي مقدمتهم الإمام القرطبي عند دراسته وتوظيفه لهذه المرويات.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية والمقارنة لروايات الفطرة عند القرطبي وابن كثير (حديث أبي هريرة، حديث ذرية المشركين، وآثار الميثاق).

لما كانت المرويات التفسيرية والحديثية هي الأساس الذي تبنى عليه دلالات النصوص العقدية، فقد اعتمد الإمامان القرطبي وابن كثير ـ رحمهما الله ـ في تفسيريهما لآيات الفطرة (وخاصة آية الروم وآية الميثاق) على جملة من الأحاديث والآثار. وفيما يلي تخريج لأبرز الروايات الواردة في كتبهما، مع بيان درجتها، وتوضيح غريبها، وشرح معناها العام.

أولاً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

---

[٢٥] ينظر: المصدر نفسه.

[٢٦] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (١٣٥٨) ، ج ، ص ، و صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم (٢٦٥٨) ،ج ،ص .

[٢٧] الروم : ٣٠.

[٢٨] ينظر: تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ٣٢-٣٤.

[٢٩] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ج ٢، ص ٣٨٢.

[٣٠] ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ٨، ص ٣٨٠.

النص المروي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدعَاءَ»[٣١].

تخريج الحديث:

اخرجه الامام البخاري في صحيحه و كذلك الامام مسلم عن طريق: أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا.

الحكم على الحديث : وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان .

غريب الحديث:

١. الفطرة: الاستعداد الكامن في النفس لقبول الحق ودين الإسلام[٣٢].

٢. تنتج البهيمة: النتاج هو ولادة الحيوان، والمعنى: تلد البهيمة وليدها[٣٣].

٣. جمعاء: السليمة الخلقة التي تكمل أعضاؤها ولم تشوه أو يقطع شيء منها عند الولادة[٣٤].

٤. تُحِسُّونَ: تشعرون أو ترون بالحواس[٣٥].

٥. جدعاء: المجدوعة الأذن أو الأنف، وهي التي قطع شيء من أعضائها بعد ولادتها بفعل فاعل، وليست مولودة بذلك[٣٦].

المعنى العام للحديث:

يضرب النبي ﷺ مثلاً تقريبيًا لتوضيح حال المولود؛ فالإنسان يولد سليماً من عيوب الشرك والانحراف العقدي، ومجبولاً على الاستعداد الخالص للتوحيد (تماماً كالبهيمة التي تولد سوية الخلق وكاملة الأعضاء)، ثم إن الانحراف والتشوه العقدي إنما يأتيه من قبل البيئة الخارجية والتربية (كالأبوين اللذين يهودان الولد أو ينصرانه)، تماماً كما يتولى الإنسان قطع أذن البهيمة أو تشويهها بعد ولادتها[٣٧].

التفسير المقارن:

اعتمد الامام القرطبي على جعل حديث أبي هريرة منطلقاً لبسط المسائل والفروع الفقهية؛ فيطيل النفس في نقل مذاهب الأئمة في أحكام أبناء المشركين، ويعتني بالتحليل اللغوي والنحوي لألفاظ الحديث (كالجمعاء والجدعاء) لبيان أن الانحراف عارض خارجي[٣٨]؛اما الإمام ابن كثير فكان يركز على الجانب النقلي الخالص؛ فيسرد طرق الحديث ويبين صحتها، ويبتعد عن التفريعات الفقهية الطويلة، مركزاً على تقرير عقيدة السلف في سلامة أصل الفطرة والرد على المخالفين باعتماد منهج السنة بالسنة[٣٩].

الخلاصة:

الامام القرطبي: غلب عليه المنهج الفقهي والأصولي؛ فاستثمر الحديث لاستنباط أحكام أطفال المشركين وتفريعات المذاهب، مع عناية باللغة؛ والامام ابن كثير: غلب عليه المنهج الأثري العقدي؛ فركز على تخريج الروايات، وتصحيح الأسانيد، وتقرير عقيدة الصحيحة؛ و الراجح التكامل بين المنهجين هو الأكمل؛ بجمع صحة النقل العقدي (عند ابن كثير) مع الاستنباط الفقهي والأصولي (عند القرطبي).

ثانياً: تخريج حديث في ذرية المشركين.

---

[٣١] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (برقم ١٣٨٥)، ج٢، ص١٠٠؛ وصحيح مسلم ، ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (برقم ٢٦٥٨) ،ج٤، ص٢٠٤٧.

[٣٢] ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (فطر)، ج٣، ص ٤٥٧.

[٣٣] ابن منظور، لسان العرب، مادة: (نتج)، ج٢، ص ٣٧٣.

[٣٤] ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جمع)، ج١، ص ٢٩٦.

[٣٥] مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ص: ٥٣٨.

[٣٦] ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة جدع، ج١،ص ٢٤٦.

[٣٧] ينظر: شرح النووي على مسلم ، ج١٦،ص ٢٠٧، و شرح السيوطي على مسلم ،ج٦،ص٢٤.

[٣٨] ينظر: تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ٢٩-٣٤، ورسالة ماجستير: منهج الإمام القرطبي في الاستدلال بالسنة من خلال تفسير الجامع لأحكام القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة – دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، ٢٠٢٤.

[٣٩] ينظر: تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٣-٤٩٦، و سليمان بن إبراهيم اللاحم، منهج الإمام ابن كثير في التفسير، دار ابن الجوزي للنشر، الطبعة الثانية، ص ٢٣٥- ٢٣٧.

النص المروي: عن كثير من الصحابة منهم(ابو هريرة و ابن عباس و عائشة و غيرهم) أن النبي ﷺ قال في صغار المشركين: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٤٠].

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[٤١]، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه [٤٢]كلاهما من طريق : ابي هريرة و ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ.

حكم الحديث:

وهو حديث صحيح متفق عليه.

غريب الحديث:

١. بما كانوا عاملين: أي لو أُطيلت أعمارهم وبقوا في الدنيا، فماذا كانوا سيختارون بعلم الله الأزلي؟[٤٣].

المعنى العام للحديث:

يأتي هذا الحديث ليوضح الإشكال الذي قد يرد على أذهان الناس حول مصير أطفال المشركين الذين ماتوا صغاراً قبل بلوغ تكليف الفطرة. فبينما يقرر حديث الفطرة أن الأصل في المولود السلامة والإسلام، يبين هذا الحديث أن الله تعالى يحكم عليهم يوم القيامة بحسب علمه الأزلي بما كان سيصدر عنهم لو بلغوا الحلم، مع الإقرار بأن ظاهر حالهم على الفطرة[٤٤].

التفسير المقارن:

أن الامام القرطبي غلب عليه المنهج الفقهي في توجيه هذا الحديث، مستثمراً إياه لبسط أقوال الأئمة والمذاهب في أحكام أطفال المشركين[٤٥]؛اما الامام ابن كثير فقد غلب منهجه الأثري والعقدي، فركز على تخريج طرق الحديث وتقرير عقيدة السلف في تفويض أمرهم لعلم الله والامتحان[٤٦].

الخلاصة : يتكامل المنهجان؛ باعتماد صحة النقل السلفي (عند ابن كثير) مع الاستفادة من التأصيل الفقهي للأحكام (عند القرطبي).

ثالثاً: في تفسير آية الميثاق (الأعراف: ١٧٢)

النص المروي: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)[٤٧]، قال: "مسح ظهر آدم فأخرج منه كل ذريّة هو خالقها إلى يوم القيامة، فأخذ عهدهم وميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى" [٤٨].

تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده[٤٩] ، والترمذي في سننه[٥٠]، والحاكم في مستدركه[٥١]، والنسائي في سنن الكبرى[٥٢] كلهم من طريق: سفيان بن عيينة، عن عَمْر بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

---

[٤٠] تفسير القرطبي، سورة الروم: اية ٣٠، ج ١٤، ص ٢٥- ٣٠،و تفسير ابن كثير، ج٥، ص ٥٦- ٦٠.

[٤١] صحيح البخاري ، باب من انتظر حتى تدفن ، برقم (١٣٨٤، ٦٥٩٧) ، ج٨، ص ١٠٠-١٢٣.

[٤٢] صحيح مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم (٦٩٢٩) ، ج ٨، ص ٥٣.

[٤٣] ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج٣، ص٣٠٠، و ابن منظور، لسان العرب ، ج١١، ص ٤٧٧.

[٤٤] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ،ج١،ص ٧١٦، و محمد بن علي المازي، المعلم بفوائد مسلم، ج٣،ص٣١٩.

[٤٥] تفسير القرطبي، ج١٠، ص٣١٥- ٣٢٠.

[٤٦] تفسير ابن كثير، ج٥، ص٥٣- ٥٦.

[٤٧] الأعراف: ١٧٢.

[٤٨] تفسير القرطبي، : ج ٧، ص ٣٤٠ - ٣٤٥ (في تفسير سورة الأعراف، آية الميثاق)، تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٠ - ٤٩٥ (في تفسير سورة الأعراف، عند قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)).

[٤٩] مسند الامام أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٤٥)، ج ٤، ص ٢٤٦ (طبعة الرسالة).

[٥٠] سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف، حديث رقم (٣٠٧٦)، ج ٥، ص ٢٨٥.

[٥١] المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، برقم ٣٢٣٦، ج ٢، ص ٣٢٣ .

[٥٢] السُنن الكبرى للنسائي: ج ١٠، ص ١٤٢ (مؤسسة الرسالة في كتاب التفسير).

حكم الحديث:
صَحّحه الحاكم[٥٣] ،و وافقه الذهبي[٥٤]، وصححه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين لاحتجاجهم برواية سفيان عن عَمْر بن دينار عن عكرمة[٥٥].
غريب الحديث:
١. مسح ظهر آدم: كناية عن استخراج النسل الإنساني تباعاً وبصورة تكوينية أودع الله فيها إدراك الربوبية[٥٦].
٢. الميثاق: العهد المؤكد الذي لا يقبل النقض[٥٧].
المعنى العام للحديث:
تبين هذه الآثار والروايات المفسرة لها أن الله تعالى أودع في أصل جبلة الإنسان إقراراً ضمنياً وشهادة باطنية بوحدانيته سبحانه وتعالى؛ فحين يُولد الإنسان، يكون محمولًا بهذا الإرث الروحي الذي يجعله متناغماً مع آيات القرآن ودعوة الرسل، بحيث تكون الرسالات السماوية مذكرة وموقظة لهذه الفطرة لا منشئة لها من العدم[٥٨]؛ فقد ذكر العيني في العمدة " أن استخراج الذرية من ظهر آدم عليه السلام كان حقيقةً أجرى الله فيها القدرة، فأخرج النسل كالصغار وأشهدهم على أنفسهم، وأن هذا الإشهاد والعهد أصلٌ مركوز في العقول يستدعي توحيد الله، ولا ينقضه إلا الانحراف المكتسب من البيئة والتربية"[٥٩]
التفسير المقارن:
أورد الامام القرطبي الروايات الواردة في أخذ الميثاق، وناقش كيفية وقوعه، مستعرضًا أقوال العلماء في ذلك، ثم رجح ما يوافق ظاهر النصوص وقدرة الله تعالى، مع الاستفادة من الدلالات اللغوية في توجيه المعنى؛ واعتمد ابن كثير على جمع الروايات الواردة في إثبات أخذ الميثاق، وأكد أن الله تعالى استخرج ذرية آدم حقيقةً وأشهدهم على ربوبيته، مستندًا إلى الأحاديث الصحيحة وآثار السلف، مع الالتزام بظاهر النصوص دون التوسع في التأويل.
الخلاصة: تفق القرطبي وابن كثير على ثبوت ميثاق الذر اعتمادًا على النصوص الشرعية، إلا أن القرطبي امتاز بالتوسع في المناقشة اللغوية والعقدية، بينما ركز ابن كثير على جمع الروايات وترجيح ما صح منها وفق منهج السلف.
الخاتمة:
١. أبرز نتائج البحث:
* أصالة مفهوم الفطرة: ثبت نقلاً وعقلاً أن الفطرة خلقة إلهية مهندسة للاستجابة للحق والتوحيد، وأن الانحراف عنها عارض طارئ بسبب المؤثرات الخارجية.
* حجية المرويات: تُمثل المرويات التفسيرية المرجع الحاسم في توجيه دلالات آيات الفطرة، ورفع الإشكال، ومنع التأويلات الفاسدة.
* التكامل المنهجي: يتكامل منهج القرطبي (الاستنباط الفقهي واللغوي) مع منهج ابن كثير (تخريج الأحاديث ونقض الأسانيد) لصياغة رؤية علمية متكاملة.
* صحة المرويات: ثبوت صحة الأحاديث والآثار المحورية المعتمدة، كحديث أبي في إطلاق الفطرة، وحديث ذرية المشركين، وآثار أخذ الميثاق.
المصادر والمراجع:

---

[٥٣] ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٥٤٤.
[٥٤] ينظر: الذهبي، تلخيص المستدرك، ج٢، ص ٥٤٤.
[٥٥] ينظر: سنن الترمذي، ج٥، ص٢٦٧.
[٥٦] ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، باب الميم والصاد، مادة (مسح)، ج ١، ص ١٤٢؛ وابن منظور، لسان العرب، مادة (مسح)، ج٢،ص ٥٩٥.
[٥٧] ينظر: الخطابي ، غريب الحديث ، مادة (وثق) ج٢، ص ٨٥، و الازهري ، تهذيب اللغة ،مادة (وثق)، ج ١٤، ص ٢٦١.
[٥٨] ينظر: تفسير الطبري ، ج ١٢، ص ٤١٥، و المباركفوري ، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ج ٨، ص٣٨٠.
[٥٩] العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص١٨٠.

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٣٩٩هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (١٤١١هـ). درء تعارض العقل والنقل. تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري (١٣٨٧هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري. الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٦. ابن فارس، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر.
٩. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
١٠. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم.
١١. البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. بيروت: دار طوق النجاة.
١٢. البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤١٣هـ). الأسماء والصفات. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. الرياض: مكتبة الرشد.
١٣. الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨م). الجامع الكبير (سنن الترمذي). تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١٤. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥. الخطابي، حمد بن محمد (١٤٠٩هـ). أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد بن سعد آل سعود. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
١٦. الخليل بن أحمد الفراهيدي (د.ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
١٧. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ). القاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٨. القاضي عياض، عياض بن موسى (١٤١٩هـ). إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق: يحيى إسماعيل. المنصورة: دار الوفاء.
١٩. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٠. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢١. النسائي، أحمد بن شعيب (١٤٢١هـ). السنن الكبرى. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٢. النووي، يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (١٣٩٤هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٤. الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٢٥. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. غريب الحديث. تحقيق: عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧م.
٢٦. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ.
٢٧. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٢٨. المباركفوري، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
٢٩. المازري، محمد بن علي. المُعلِم بفوائد مسلم. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م.
٣٠. بكور، إيمان. ‘‘مفهوم الفطرة في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية نصية’’. مجلة أطلنتس الدولية، المجلد (٣)، العدد (١٤)، ٢٠٢٣م.
٣١. صالح، خالد جمال غائب. التفسير بالمأثور: نشأته وأهميته. ٢٠٢٥م.
٣٢. التفسير بالقرآن والسنة في تفسير الحافظ ابن كثير. دراسة منشورة، ٢٠٢٥م.
٣٣. منهج الإمام القرطبي في الاستدلال بالسنة من خلال تفسير الجامع لأحكام القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة: دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، ٢٠٢٤م.
٣٤. أثر المرويات الحديثية في تفسير قصة أصحاب السبت: دراسة تحليلية. مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (٦٨)، ٢٠٢٣م